ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع
العذاب عنهم بشفاعتك، إنهم مغرقون إنهم محكوم عليهم بالإغراق
قد وجب ذلك وقضي به القضاء وجف القلم فلا سبيل إلى كفه كقوله
يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود
ويصنع الفلك حكاية حال ماضية، سخروا منه ومن عمله السفينة
وكان يعملها في برية بهماء في أبعد موضع من الماء وفي وقت عز الماء
فيه عزة شديدة فكانوا يتضاحكون ويقولون له يا نوح صرت
نجارا بعد ما كنت نبيا، فإنا نسخر منكم يعني في المستقبل، كما
تسخرون منا الساعة أي نسخر منكم سخرية مثل سخريتكم إذا
وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل إن تستجهلونا
فيما نصنع فإنا نستجهلكم فيما أنتم عليه من الكفر والتعرض لسخط
الله وعذابه فأنتم أولى بالاستجهال منا أو إن تستجهلونا فإنا
نستجهلكم في استجهالكم لأنكم لا تستجهلون إلا عن جهل بحقيقة
الأمر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجهلة في البعد عن الحقائق
وروي أن نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها
ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا
وكانت من خشب الساج (آبنوس) وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الأسفل
الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الأوسط الدواب والأنعام
وركب هو ومن معه في البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد
وحمل معه جسد آدم عليه السلام وجعله معترضا بين الرجال
والنساء وعن الحسن كان طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة

بهما التي لا ماء فيها حقيقة من سلكها يهيم بها أن يحير

وقيل

وقيل إن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة
يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى إلى كثيب من تراب فأخذ كفا
من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال
هذا كعب بن حام قال فضرب الكثيب بعصاه فقال قم بإذن الله فإذا
هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى أهكذا هلكت
قال لا مت وأنا شاب ولكني ظننت أنها الساعة فمن ثم شبت قال
حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة
ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة للإنس
وطبقة للطير ثم قال له عد بإذن الله كما كنت فعاد ترابا، من يأتيه
في محل النصب بتعلمون أي فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه ويعني
به إياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق، ويحل عليه حلول
الدين والحق اللازم الذي لا انفكاك له عنه، عذاب مقيم وهو عذاب
الآخرة، حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط
والجزاء فإن قلت وقعت غاية لماذا قلت لقوله ويصنع
الفلك أي وكان يصنعها إلى أن جاء وقت الموعد فإن قلت
فإذا اتصلت حتى بيصنع فما تصنع بما بينهما من الكلام قلت
هو حال من يصنع كأنه قال يصنعها والحال أنه كلما مر عليه ملأ من قومه
سخروا منه فإن قلت فما جواب كلما قلت أنت بين أمرين إما
أن تجعل سخروا جوابا وقال استئنافا على تقدير سؤال سائل أو تجعل
سخروا بدلا من مر أو صفة لملأ وقال جوابا، وأهلك عطف على
اثنين وكذلك ومن آمن يعني واحمل أهلك والمؤمنين من غيرهم،